

## أضواء البيان

. @ 483 @

7 ! 7 ! قوله تعالى { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا }  
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا  
وَأَحْسَنُ نَدِيًّا وَكَمُ أَهْلًا كُنَّا فَبِلَاهُمُ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ  
أَثَرًا وَرَاءُ يَ . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { خَيْرٌ مَّقَامًا } قرأه  
ابن كثير بضم الميم . والباقون بفتحها . وقوله : { ورئيا } قرأه قالون وابن ذكوان (   
ورياً ) بتشديد الياء من غير همز . وقرأه الباقون بهمزة ساكنة بعد الراء وبعدها ياء  
مخففة . .

ومعنى الآية الكريمة : أن كفار قريش كانوا إذا يتلوا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصاحبه آيات هذا القرآن ، في حال كونها بينات أي مرتلات الألفاظ ، وواضحات المعاني ،  
بينات المقاصد ، إما محكمات جاءت واضحة ، أو متشابهات قد تتبعها البيان بالمحكمات ، أو  
تبيين الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً ، أو ظاهرات الإعجاز تحدي بها فلم يقدر على  
معارضتها أو حججا وبراهين . .

والظاهر أن قوله : { آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ } حال مؤكدة . لأن آيات الله لا تكون إلا كذلك .  
ونظير ذلك قوله تعالى : { وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا } أي إذا تتلى عليهم آيات الله في  
حال كونها متصفة بما ذكرنا عارضوها واحتجوا على بطلانها ، وأن الحق معهم لا مع من يتلوها  
بشبهة ساقطة لا يحتج بها إلا من لا عقل له . ومضمون شبهتهم المذكورة : أنهم يقولون لهم :  
نحن أوفر منكم حظاً في الدنيا ، فنحن أحسن منكم منازل ، وأحسن منكم متاعاً ، وأحسن  
منكم منظرًا ، فلولا أننا أفضل عند الله منكم لما آثرنا عليكم في الحياة الدنيا ، وأعطانا  
من نعيمها وزينتها ما لم يعطكم . .

فقوله : { أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا } أي نحن وأنتم أينا خير مقاماً .  
والمقام على قراءة ابن كثير بضم الميم محل الإقامة ، وهو المنازل والأمكنة التي يسكنونها  
 . وعلى قراءة الجمهور فالمقام بفتح الميم مكان القيام وهو موضع قيامهم وهو مساكنهم  
ومنازلهم . وقيل : وهو موضع القيام بالأمور الجليلة ، والأول هو الصواب . .

وقوله : { وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } أي مجلساً ومجتمعاً . والاستفهام في قوله : { أَيْ  
الْفَرِيقَيْنِ } الظاهر أنه استفهام تقرير . ليحملوا به ضعفاء المسلمين الذين هم في  
تقشف ورثاة هيئة على أن يقولوا أنتم خير مقاماً وأحسن ندياً منا . وعلى كل حال فلا خلاف

